مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــــــــــــــــــــــــــــ رقم ISSN 2661-7307
المجلد 04 ـ العدد 02 ـ السنة 2022 ص 05 - 23

الإسهامات التاريخية للعلامة باي بلعالم و ابعادها الحضارية
– قراءات في المصنفات التاريخية للعلامة-

The historical contributions of the Bay Belaalem brand and its cultural dimensions - Readings in the historical works of the mark -

عبد الرحمان درار[1] محمود علالي[2]
جامعة عمار ثليجي(الإغواط)، darartsabit@gmail.com
جامعة عمار ثليجي(الاغواط)، m.allali@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 25/ 08/ 2021 تاريخ القبول: 20/ 11/ 2021 تاريخ: النشر: 05/ 07/ 2022

الملخص

إن الإرث الفكري المكدس في رفائف المكتبات والخزانات جعل العلامة باي بلعالم يضيف إلى ثروته ومصـــنفاته اللغوية والدينية علوم تاريخية، فقد آلمه وضـــعها وحالتها، فخلف إسهامات قيمة بمثابة المصادر للتدوين حول التاريخ الفكري الجزائري، كما تناول الموضوع دواعي التدوين التاريخي ومقاصد العلامة التي تجسدت بوضوح في كتاباته، وقد حقق ضالته وغايته بتشويق الباحثين والمهتمين في الكشف عن ذلك الزخم الحضاري، فانكب المحققون على المخطوطات لدراستها وإخراجها في حلة معاصرة وفق منهجية علمية.

الكلمات المفتاحية، المخطوطات، باي بلعالم، التراث

Abstract: *The intellectual legacy accumulated in the shelves of libraries and cabinets made Sheikh BeyBelalam add to his linguistic wealth, his a religious works, and historical sciences. He felt pain for libraries' situation and condition, Sheikh left behind him valuable contributions as blogging sources about Algerian intellectual history*

The study also dealt with the reasons for historical notation and the intentions of Sheikh that were clearly embodied in his writings , he achieved his misfortune and desire to excite researchers and those who were interested in revealing that civilization momentum, thus, investigators focused on studying manuscripts and achieving them, lots of them appeared in a modern face with a scientific methodology

***Keywords**: manuscript ; bay Belaalem ; Heritage*

[1] المؤلف المرسل

مقدمة

تعزز الإرث التاريخي للحضارة الفكرية التي عرفها اقليم توات بجهود العلامة باي بلعالم الذي كرس حياته في البحث والتنقيب والتنقيح والجمع والفحص في ذلك الكم الهائل من المخطوطات، والتي للأسف إلى يومنا هذا لم تجمع وتفهرس بشكل كلي فضلا عن أن تحقق وتدرس، رغم جهود المهتمين والباحثين ومراكز المخطوطات والمخابر العلمية في ذلك[1] و الأمر لا يتعلق بإقليم توات فقط بل العديد من الأقاليم الجزائرية التي عرفت عبر أزمنتها ركب حضاري لازالت أثاره المادية (المكتوبة والأثرية) شاهدة على ذلك.

لقد سعى العلامة خلال حياته أن يتصفح ذلك الإرث الخام، ويدون ما أمكنه من معطيات تاريخية وفكرية بغية حفظه وتبليغه حرصا منه حتى لا يبعثر ويضيع، في وقت جهل المشرفون والقائمون عليه قيمته العلمية والإنسانية والحضاريةإلا نادرا، فخلف كتبا كثيرة ومتنوعة يصل تعدادها إلى الأربعين (40)كتابا [2]، وفي شتى العلوم الإنسانية فوصف من طرف الباحثين ب **" العالم الموسوعة"**[3] لغزارة وتنوع كتبه منها: مؤلفات في الأدب العربي والتي زاولت بين الشعر والنثر، والشريعة الإسلامية في مختلف فروعها ومقاصدها،كما كان للتاريخ حظه من التدوين والاهتمام تجسد في التركيز على التاريخ الفكري والحضاري لإقليم توات، والذي عرف على غرار الأقاليم الجزائرية نهضة فكرية تستوجب منا كساعين إلى الحقيقة الوقوف عليها وتبين مكنوناتها ورصد معارفها وبيانتها.

إن اهتمام العلامة بهذا الإرث الحضاري في هذا الوقت بالتحديد ـ قل فيه التدوين حول التاريخ المحلي ـ واهتمامه بالتدوين حوله والبحث فيه ينبئ عن طرح تساؤلات عديدة تتبادر إلى الأذهان منها: تميزه عن بقية علماء عصره بالتدوين والحث عليه واعتبره ذاكرة العلوم، وان يبقى كتواصل و برهان بين الأجيال اللاحقة عن ما توصل إليه الإنسان من رقي حضاري وثقافي ذو بعد إنساني يخدم بطريقة أو بأخرى حاضره ومستقبله.

ما هي العناصر و العوامل التي حثت العلامة خلال مساره التعليمي على التدوين والتأليف في مجال التاريخ خصوصا والعلوم الأخرى عموما؟ وجعلت الباحث في شخصيته يتساءل عن مدى قدرة الإبداع في مختلف المجالات: العلمية الدينية اللغوية والتاريخية؟.

وما هي أشكال التدوين التاريخي وما سماته؟ ولماذا اهتم بالتاريخ الثقافي والاجتماعي أكثر دون غيره؟ هل كتاباته التاريخية إبداعات تجديدية أم أنه انجر للخوض في بحوث وبيانات معلومة استوفت حقها من الدراسة وأنهكتها البحوث المتخصصة والعامة.

1. **حيـاة العلامة باي بلعـالم ودواعي التدوين التاريخي.**

1.1 **حيـاة العلامة:**

نشير إلى عائلة العلامة لأهميتها ودرها في خدمة العلم والمعرفة والجهاد في سبيل نشر الإسلام عبر التاريخ مشرقا ومغربا وارتبط اسمها منذ القدم بذلك، في دول الساحل الإفريقي وأقطار الصحراء الجزائرية فهي التي أنجبت الشيخ عثمان دان فودي ت1817م ومحمد بلو ت 1933م، وهاشم الفوتي وغيرهم من أعلام الفولانيين[4]والعلامة أبدع في توضيح نسبه وعائلته بشكل تفصلي دقيق جدا في كتابه "إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في الجنوب الجزائري" وكفى الباحثين في شخصيته مشقة بدل الجهد في ذلك، ثم أن ذلك يعد أكثر مصداقية من أن يكتب غيره فيقول في مستهل تأليفه معرفا بنفسه:**"محمد باي بن محمد عبد القاذر بن العالم القبلاوي الساهلي[5]التواتي الجزائري"**[6]ولد سنة 1930م في ظروف كان الاستعمار الفرنسي قد هيمن على صحراء الجزائر، ومكن لاستقراره سياسة عسكرية جعلت سكان الجنوب عموما يعيشون أحوال يصعب معها طلب العلم وشد الرحال لذلك، إلا أن العلامة بعد بزوغه في حفظ القرءان ومبادئ العلوم الفقهية واللغوية في مسقط رأسه على يد والده[7]الذي كان عالما وفقيها، و"محمد بن عبد الرحمان بن المكي"[8]لم يتوان في السفر لطلب المزيد من العلم، خاصة وأنه قد ذاع صيت "المدرسة الطاهرية" بمدينة سالي، وقد واصل العلامة تعلمه على يد شيخه مولاي أحمد الطاهري[9] فلازمه وكان من طلبته المتفوقين والمجتهدين في التحصيل العلمي بشهادة شيخه وزملائه[10]، ومما يؤكد هذا الإجازات داخل وخارج الوطن التي تحصل عليها[11] وهي كثيرة ومن علماء لهم وزنهم العلمي وقيمتهم الحضارية بعد تفوقه في مختلف العلوم، أذن له بالعطاء والبذل والتكوين ليعود لمسقط رأسه حاملا معه وعاء العلم فأسس مدرسة سماها "مدرسة مصعب أبن عمير"[12]بأولف، وكانت

بحق قبلة العلم والكرم والإفتاء، ليس من باب المدح وإنما من باب ما خلفته من علماء وتأثير اجتماعي وحضاري[13]

1. 2 دواعي التدوين التاريخي.

عاصر العلامة فترة تاريخية جفت فيها أقلام التدوين عامة والكتابة التاريخية خاصة، الا ما كان من شيخه مولاي أحمد الطاهري، لذلك انفرد بهذه الميزة عن باقي أقرانه في المستوى العلمي في تلك الحقبة التاريخية، مما استوجب البحث عن المعطيات والأسباب التي مكنت العلامة من التدوين التاريخي، ويمكن أن نجملها ونلخصها حسب اطلاعي في العناصر التالية:

* الدافع الأقوى الذي يبقى دوما يحاك في كتابات العلامة وعند كل غيور على أمته ووطنه في معرفة أسباب وكوامن الضعف التي منيت بها الأمة العربية الإسلامية عموما و الجزائرية خصوصا، و البحث عن حلول عساها تجبر بعض انكسارات الأمة وذلك بالرجوع إلى ماضيها والاقتباس منه في جميع مجالات الحياة خاصة تلك الفترات المشرقة من تاريخها ولعل الفترة الحضارية التي شهدها إقليم توات خلال القرنيين(11هـ 12هـ) واحدة منها تستحق الغربلة والتنقيح .

* الكتابات التاريخية عملية متواصلة، تتجدد كلما توفرت الوثائق والبيانات الخاصة بمحور الدراسة المرغوب البحث فيه هذا من جهة، ومن جهة أخرى لابد من توفر الرغبة الصادقة والبعيدة عن المحفزات التي تخلط المفاهيم والحقائق التاريخية، والسجل الإنساني لأي امة مارست أو عرفت عبر مراحلها التاريخية شكلا حضاريا مهما كان نوعه اقتصاديا, ثقافيا, فكريا أو حتى عسكريا، لابد له من أناس مثقفون ليسوا بالضرورة أكاديميون، و إنما تتوفر لديهم شروط الكتابة التاريخية العلمية، فيسهرون على فك عقد وألغاز ذلك السجل ويوضحون غموضه ويفسرون أشكاله ويقفون على عناصر وكوامن التحضر في ذلك السجل التاريخي والعكس بالنسبة لعناصر تخلفه وانحطاطه.

* أثبات هويته وانتمائه وأصوله فيقول" **وعلم الأنساب .....فصار مرغبا فيه كتابا وسنة وإجماعا،ووردت فيه عدة أحاديث و أقوال في الاعتناء به وتعليمه....والمقصود من ذلك هو التنقيب على الحقيقة والحفاظ على النسب نظرا لما لهذا العلم من مزايا**"[14]وإستنادا للأحاديث النبوية الواردة في معرفة الأنساب ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم" **تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم**"ويعد ذلك من أبرز الأسباب التي جعلت

العلامة يبدع في التدوين التاريخي ويهتم به لأن بداية تآليفه كانت من منطلق الاهتمام بالأنساب وهو ما يؤكد أن أبواب التأليف انفتحت بداية من التدوين في أثبات الأنساب وبالتحديد نسب قبيلة الفلانيين التي وردت حولها أفتراءات على حد تعبير العلامة[15].

* يصنف العلماء حسب علومهم وسعة مداركهم إلى تيارين: فئة يرون نزعة التخصص في علم وإتقانه إلى حدا الإلمام به من جميع حيثياته وتفاصيله فنقول عنه: الفقه، والأصولي، والنحوي، والمؤرخ، والمحدث ...الخ، وهي نزعة قديمة ظهرت بصفة أدق اليوم، وفئة يرون النزعة الموسوعية أي دراسة مختلف العلوم والتأليف حولها وغالبا ما يطلق على هؤلاء العلماء مصطلحات شاملة مثل: الفهامة، العلامة، الموسوعة،.....الخ، والمترجم له يميل إلى هذا الطرح[16]، ولهذا لقب بالعلامة، وحتى تكتمل حلقات علومه و تأليفه كان لابد من اقتحام مجال التدوين التاريخي، مقتفيا أثر شيخه وغيره من العلماء الراسخين في العلم.

* الانبهار في المخزون الفكري عند بداية بزوغه في التأليف ومما يؤيد ذلك أقواله حول المكتبات17 التي كان رحمة الله عليه يتعهدها بالبحث والقراءة، خاصة المكتبات التي خلفها العلماء من قبيلة ـ قبيلة فلان ـ بقصر ـ ساهل وهي لازالت شامخة رغم تعرضها في المراحل التاريخية إلى الظروف الطبيعية كالأمطار [18]

* يعرف الفلانيون منذ أقدم العصور بأنهم من أشهر القبائل الصحراوية المهتمة بالعلم على غرار القبائل التي استوطنت جنوب توات وزيادة على هذا عرفت بالتدوين والتأليف، ويثبت ذلك الخزانات المنتشرة في جنوب الجزائر خاصة إقليم تدكلت[19] والعلامة رحمة الله عليه اقتفى أثر أجداده من العلماء الفلانيين أمثال: الشيخ محمد بن مالك الفلاني الذي خلف كتب كثير حسب ما أوردته المخطوطات، وفي بحث للعلامة باي بلعالم عنها حصل عن ما يزيد على ثمانية (8) كتب في الخزانات ذكرها في كتابه إرشاد الحائر....[20]

* ولعل أبرز العوامل كذلك التي كانت وراء التدوين التاريخي عند العلامة؛ الرحلة والترحال ومقابلة العلماء والمبدعين من خلال المشاركة في العديد من الندوات والملتقيات ومن بين العلماء الذين قابلهم: " محمد الطاهر ايت عجلت"و "الدكتور حوتيه محمد" و " محمد بن الحاج دباغ"[21] شجعوه على المزيد من العطاء وخدمة المكتبة الوطنية الجزائرية في تقاريظهم وغيرهم الكثير حسب ما تورده الروايات الشفوية، رغم أنه عاش في فترة كان يردد فيها مقولة" تأليف الرجال أولى من تأليف الكتب"[22] و كان رده على ذلك بمقولة " ما كتب

أقر وما حفظ فر"، ومن بين كذلك الملتقيات التي استعاد منها روح ونشوة التاريخ قي بدايات عهده بالبحث في التاريخ مع مطلع الثمانينات (المهرجان الثقافي الأول، أيام 04/03/ ماي/ 1985م)[23]

* ويمكن أن نستلهم دواعي التدوين التاريخي للعلامة من خلال كتبه وحسب ما دلني أحد العلماء في مقابلة شخصية من أن العلامة في بدايات عهده لم يكن يهتم بالتاريخ وإنما بالعلوم الدينية كعلم الفرائض الذي ألف فيه وهو أبن الثامنة عشر من عمره، والفقه كشرح المتون .. واعترضت له دواعي جعلته يقتحم مجال التاريخ كالتضارب في أنساب الفلانيين فألف كتابه "قبيلة فلان" أما الرحلة العلية ألفها لما أطلع على بعض الأبحاث التي تعالج أعمال علماء دون أخرين على حد قول الباحث[24]، وحاول جمع فيها كامل العلماء التواتيين، وأما الغصن الداني في ترجمة عبد الرحمان التنيلاني فالقصة أنه وجد كتاب في المملكة العربية السعودية ثمين جدا لهذا العالم _ الدر المصون _ الذي عاش في القرن 12هـ وعمل عليها القاضي محمد الأمين الدادمكي السعودي نظما دون أن يعرف هذا العلم فدله العلامة على من يكون وانبهر بذلك فألف عنه كتاب الغصن الداني.[25]

2. إسهامات العلامة في التدوين التاريخي:

لم يكتفي العلامة بالتدريس والتكوين والتأطير والإشراف على طلبة العلم في مدرسة مصعب أبن عمير، بل تعدى دوره وتأثيره إلى ابعد من ذلك فعرف بكثرة ترحاله ومحاضرته في الإرشاد والتوجيه وحل مشاكل الناس، وزيادة على هذا خصص جزء من وقته لتأليف الكتب منها التاريخية والتي نحاول أن نسلط الضوء عليها في هذا العنصر وفق فروع التأريخ ـ التاريخ الثقافي، التاريخ الاجتماعي، والتاريخ الاقتصادي حتى تكون الدراسةأشمل وأدق في الكشف عن القيمة التاريخية وبصور منهجية [26]

إسهاماته في التاريخ الثقافي: أن المتصفح للإرث التاريخي الذي خلفه العلامة باي بلعالم يدرك حقيقة أنه أولى عناية كبيرة بالتاريخ الثقافي للأمم التي أرخ لها بالتركيز على جوانب أكثر أهمية ومنها:

*تراجم العلماء: تحتوى مؤلفات العلامة على تراجم للعلماء جزائريين ومن دول أفريقية جنوب الصحراء وهي كثيرة وقيمة من حيث منهجية التراجم، وقد تكون ناذرة مثل تراجم العلماء الفلانيين الجزائريين أمثال: العلامة حمزة بن الحاج أحمد الفلاني الساهلي،

والشيخ محمد الحسن بن الحاج أحمد بن مالك الفلاني ...الخ، وأما الفلانيين خارج الوطن مثل: "عثمان دان فودي" وأخوه "عبد الله" وأبنه " محمد بلو" كما ترجم ل" هاشم الفوتي " [27]، ولم يقتصر على الفلانيين بل ترجم لأعلام توات مثل "أبن أب المزميري" و" محمد بن المبروك"[28] و"عبد الرحمان بن عمر التنيلاني" شيخ القرن 12هـ والذي خصص له كتابا " الغص الداني في ترجمة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني"[29]حاول من خلاله أن يترجم أهم أعلام تينيلان30 ، بل ترجم لكل العلماء التواتيين البارزين وحتى الذين لم يعثر على ترجمتهم أقتصر على ذكر أسمائهم وهذا حرصا منه لأنقاذ ما يمكن أنقاذه من حضارة بقيت حبيسة أدرج المكتبات[31].

* المؤلفات: أحتوت كتب العلامة التاريخية على العديد من المؤلفات الأدبية والتاريخية والدينية وغالبا ما كان يقدم لمحة بسيطة عنها، مما يدل على سعة اطلاعه عليه وتصفحه لها رغم كثرة أشغاله، ومكان تواجدها حتى "تعم الفائدة والنفع" العبارة التي كان يرددها في كتاباته، أما منهجه في ذكر الكتاب لم تفصل حسب التخصصات، وإنما الغالب يذكرها مع ترجمة المؤلف سواء كانت أدبية أو لغوية أو دينية، والارجوزات والقصائد القصيرة في المدح أو النصح أو الإرشاد فيكتبها كلها والوقائع والأحداث التي يجدها في كتب الفقه يدونها كذلك في مدونات التاريخ، وحسب اطلاعي فأن العلامة أشار إلى جل المخطوطات المتداولة والناذرة ،_ إما إشارة أو تقديم لمحة أو تحليل وتدوين _ الا التي لم تكن متاحة للبحث ، وفي الحقيقة أن العلامة أختصر الطريق للباحث في تاريخ صحراء الجزائر والسودان الغربي،

وحسب إحصائيات بعض المهتمين والمشرفين على مكتبة العلامة الضخمة والتي تحتوي على (419) مخطوط قديم _ منها الرسائل والكتب والشروحات...._ العديد منها خضع لتحقيق عن طريق الرسائل الجامعية والبحوث الأكاديمية وغالبية المخطوطات لازالت حبيسة أدراج المكتبة تنتظر من يقوم بنفض الغبار عليها مثل رحلاته العلمية والحجازية[32]زعم أنها حديثة عهد ولكن تحتوي على معلومات قيمة، كما تحتوي المكتبة على كم هائل من الكتب المطبوعة[33]

* المراكز التعليمية: أورد الشيخ مؤسسات دينية ومراكز علمية عبر العصور التاريخية في المناطق الصحراوية في كتابه الرحلة العلية وهي كثيرة، وقد تناولتها أبحاث علمية معاصرة بدقة متناهية، وتتبعتها منذ نشأتها إلى بروزها كظاهرة عرفت بها صحراء الجزائر معتمدين في

غالب الأحيان على ما خلفه العلامة، واعتمدها البحوث العلمية بشكل كبير، ولهذا وصفت مؤلفاته بالمصادر [34] أما مناهج وطرق التدريس فقد أفرد لها مبحث في كتابه "إرشاد الحائر" فتحدث عن أوقات التدريس وطرقه وأهدافه[35] وكانت ناجعة في أبلاغ الرسائل المرجوة منها حسب رأيه وبناء على انعكاساتها الحضارية وما خلفته من علماء وتراث، وهو في الحقيقة محور لازالت الدراسات المعاصرة الجادة خجولة فيه رغم أهميته وتأثيراته، ولما لا قد نجد فيه حلولا لمشكلة المناهج التي نتخبط فيه بين المناهج المستوردة واختلافها مع معطيات واقعنا المعاصر.

* المكتبات(الخزانات): تعهد العلامة المكتبات في حياته بالمطالعة والبحث فيها بالإضافة إلى الكتابة حول محتوياتها ففي كتابه الرحلة العلية ذكر أهم محطات المخطوطات في توات _ الخزانات _ وصنفها حسب الأقاليم الثلاثة المشكلة لإقليم توات، كما تناول مؤسسي هذه الخزانات وتاريخ نشأتها وفي بعض الأحيان أهم المخطوطات التي احتوتها كل مكتبة[36] وأشار إلى أن الخزانات كانت عبارة عن أوقاف تابعة للمدرسة ويستفيد منها كل المتعلمين والعلماء والزوار [37]

وكان يهتم بشأنها الشكلي خاصة خزانة الفلانين بأولف التي قال عنها: "ولقد كانت هذه الخزانة مهمشة وتحت جدران هشة، فقيض الله لها المحسنين فأخرجها مما كانت فيه"وذكر أنها تحتوي على (250) كتابا أغلبها مخطوطات[38]

1.2 **إسهاماته في التاريخ الاقتصادي**: أشار العلامة إلى مواضيع متعلقة بالتاريخ الاقتصادي للجنوب الجزائري وهي بمثابة المفاتيح للتدوين حول التاريخ الاقتصادي للإقليم ويمكن أن نجمل ما دونه في هذا الجانب حسب ركائز الاقتصاد وهي الزراعة: وفي مقدمتها موضوع الفقاقير؛ الظاهرة التي كانت تعتبر مورد اقتصادي وشريان الحياة في عهود وفترات تاريخية طويلة ولازال تأثيرها الاجتماعي بارزة في عرف سكان الجنوب، وتناول العلامة هذا الموضوع في أحدى محاضراته بالمهرجان الأول لتعريف بتاريخ المنطقة[39]، أما بالنسبة للمحاصيل الزراعية كالحبوب والنخيل وأنواع التمور وهو المحصول الوافر والأكثر اهتماما من حيث الإنتاج والجودة والتعامل الاقتصادي به فقد أشار إليه بمسميات المحلية في كتابه الرحلة العلية [40]،أما الصناعة اليدوية والتقليدية التي كانت منتشرة وتوارثت عبر التاريخ في الصحراء فقد تناولها العلامة في المحاضرة السابقة، وذكر منها صناعات القدور والأواني

المنزلية، والزرابي والقلنسوات والبرانيس والصناعات الجلدية[41]، كما أشار إلى التجارة الداخلية والخارجية المتمثلة في تجارة المقايضة مع دول جنوب الصحراء[42].

2.2**إسهاماته في التاريخ الاجتماعي**: تطرق العلامة في تصانيفه إلى مواضيع متعلقة بالتاريخ الاجتماعي في الجنوب الجزائري، تعبر عن مدى تماسك وترابط التركيبة السكانية المكونة أساسا من أجناس مختلفة[43] جمعت بينها عوامل مشتركة كالدين والعادات والتقاليد المشتركة.... ومن جملة المواضيع التي تطرق لها :

* الطبقات الاجتماعية: تحدثت الأبحاث المعاصرة عن مسألة الطبقية بأنها كانت طاهرة في كل الأقاليم الجزائرية وخاصة الصحراوية وصورتها على أنها شبيهة بتلك التي كانت في أوروبا لأغراض تبرر استدمارهم في الصحراء وللأسف انساق نحوهم مؤرخون جزائريون آمنوا بأفكارهم، ووافقهم على طرحهم، الا أن العلامة عالج موضوع الطبقية على وجهه الصحيح وسياقه التاريخي الحقيقي وهو أن المجتمعات الصحراوية عموما كان يحدد علاقاتها في جميع مناحي الحياة بين الأجناس المكونة لتركيبة البشرية الدين الإسلامي والعرف، ونظامها القضائي المعرف "بالجماعة" [44].

* المرأة ومكانتها الاجتماعية: حظيت المرأة في المجتمعات الجزائرية الصحراوية بمكانة مرموقة حسب ما ورد في مؤلفات العلامة مما يدل على التكافل والترابط واحترام الأحكام الشرعية، فالمرأة الفلانية مثلا كانت من بين امتيازاتها الأوقاف المحبوسة لخدمتها ومما يدل على ذلك قوله: **" وللنساء الفلانيات وقف في تيمادنين* موجود إلى الآن ولا يعرف و اقفه، ...ويسمى زرع الفلانيات"**[45]،و خصص في مدرسة مصعب بن عمير أقساما خاصة للإناث 1981م وحث على تعليم المرأة، واخراجها من ربقة الجهل والامية[46]، و الموضوع جدير بالبحث والاهتمام، لتوفر المادة المعرفية حوله في _مخطوطات الفقه والنوازل والكتب التاريخية للعلامة ومخطوطاته _ من جهة ولأهميته في الدراسات المعاصرة من جهة أخرى.

* العادات والتقاليد: أورد العلامة الكثير من العادات والتقاليد في المجتمعات التي أرخ لها و منها ما هو صالح ومنها ما هو غير ذلك حسب ما أورده في كتابه وسماها**"بالعوائد الخيرة"**منها العادات الرمضانية وعادات الأعياد الدينية[47]وأورد عادات غير صالحة سماها**"بالعادات البدعية"**ومنها ترك بعض الشعر في رؤوس أولادهم من المقدم ووسط الرأس ومؤخرته تجنبا للإصابة بالأمراض، وهناك عادات أرجع سبب وجودها في

المجتمعات إلى الجهل والثقافات الدخيلة على المجتمع الجزائري ومما يدل على ذلك أن أسماء هذه العوائد غير عربية [48]، وتحدث العلامة عن عوائد الطعام كأسماء الأكلات المشهورة "الطنجية"، "البطانة"بالإضافة إلى عادات اللباس التقليدي والتي غالبا ما تصنع من الصوف والوبر [49] وأشار الشيخ في كتابه إلى الفن المعماري القديم في بناء القلاع والقصور من مادة الطين وآثار ذلك شامخة إلى اليوم مثل قلعة مسجد أولف الذي يرجع تاريخ إنشائه إلى 1402هـ في عهد دولة الرستمين[50] كما أشار إلى الطب في المجتمعات الصحراوية وعادات التطبيب والأدوية المستعملة في العلاج التقليدي وأهم الأمراض التي كان يعاني منها المجتمع الصحراوي، وانتقد كل أشكال التداوي المبنية على الخرافة، والآليات غير المشروعة[51]. كما بين عادات الضيافة وذكر منها أماكن استقبال الضيوف قديما، وهناك عادات كثيرة أوردها العلامة لا يتسع المجال لذكرها كون أن المقال هدفه الإدلال على المعلومة وأهميتها والإحالة لها ونقدها لا حصر ذلك الزخم الكم الهائل من المعرفة[52]كم نستشف من خلال معالجته للعادات والتقاليد منهجه وهدفه الوجداني من التدوين التاريخي لما يفصل ويفرق بين الضار والنافع.

* العوامل التي تساهم في التكافل الاجتماعي: أشار العلامة إلى التكافل الاجتماعي في العديد من أجزاء بحوثه وذكر أسبابه وعوامله في المجتمعات الجزائرية عموما قديما وحديثا، ومنها التعليم الديني وفي هذا الصدد يقول" **أن التعليم الديني هو الذي حول شعبنا الجزائري المسلم إلى طود شامخ البنيان راسخ الأركان متماسك الأجزاء لا تهزه العواطف ولا تزعزعه الحوادث**، وقد لمسنا هذا وشاهدناه في مواقفه الثابتة في الظروف الحالكة" والعلامة لما يتطرق إلى موضوع يعالجه قديما وحديثا ذلك هو منهجه في التدوين التاريخي، فهو أقرب إلى الكتابات القديمة أكثر من الكتابات المعاصرة، ويرد التكافل إلى الأوقاف ودورها الاجتماعي في القضاء على الفقر فيقول" ومنهم من يوصي على غلات ...يصنع من تلك الغلة طعاما يطعم منه الفقراء والمساكين..." [53]كما كان للفقارة دورها الهام في الترابط والتكافل الاجتماعي سواء نمط العمل فيها أو قوانينها المتعارف عليها في الاستفادة منها والعلامة بين ذلك في كتابه الرحلة العلية [54]

3.2 قضايا في التاريخ السياسي: كان اهتمام العلامة بالتاريخ السياسي قليل مقارنة بالمجالات الأخرى وتمحورت حول عنصرين هما:

* قضايا في التاريخ الاستعماري جنوب الجزائر: تعرض فيها إلى بدايات الاحتلال لمنطقة الجنوب الجزائري بدأ برحلات الاستكشاف وبالخصوص توات وأهم المعارك التي كانت ضد الاحتلال الفرنسي في توات ومنها معركة " الفقيقيرة" ومعركة " الدغامشة" بأقليم تدكلت والتي كان قائدها مولاي عبد الله الرقاني واستمرت المقاومة(1900م/ 1960/) كما أشار العلامة إلى معركة المطارفة[55]

* قضايا في تاريخ السودان الغربي: تطرق العلامة في كتابه قبيلة فلان إلى قضايا تاريخية متعلق بالتاريخ السياسي ركز فيها على الشيخ الأمير بن فودية ومبايعته ومحمد بللو وحركة الشيخ عثمان دان فودو الإصلاحية [56] والغالب أنه اعتمد في ذكر هذه الأحداث على "أنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور"، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور"، وكتاب "الإسلام في نيجيريا" وهي كتب متداولة والهدف من إعادة تلك البيانات هو تبين وإبراز مكانة الفلانين ودروهم السياسي والاجتماعي في إفريقيا.

3. أبعاد التدوين التاريخي عند العلامة:

يتبن من خلال كشفنا على أهم البيانات التي جمعها العلامة في تأليف وحاول تحليلها وجملها وتصنيفها وترتيبها، أن له مدارك وخلفيات ومقاصد، ابتغى من وراء جهوده الوصول إليها والعمل على تحقيقها وهي:

1.3 **البعد التنظيمي:** ينبني اهتمام العلامة بالمخطوطات ومراكزها عموما على أهداف تنظيمية وأحساس بالقيمة الإنسانية للإرث التاريخي، ويبدو ذلك جليا من خلال تأليفه وفي كتابته وأشعاره[57] فلم يكون همه أخذ المادة المعرفية فقط بل حاول تنظيم الخزانات والاهتمام بها شكلا ومضمونا، وبالمخطوطات من حيث الفهرسة والتصنيف ووضع الفهارس والإشراف على صيانتها وفي بعض الأحيان لما نسخة المخطوط تتلاش بشكل كبير يضطر لإعادة كتابتها بيده[58] أو يدونها في أحد كتبه كملاحق هدفه من ذلك الحفظ، كما هو الشأن في كتابه الغصن الداني الذي أورد فيه العديد من القصائد والمخطوطات ورحلة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني،

كما كان من أهدافه جمع كل ماله علاقة بالتاريخ ويقول " ما لا يدرك كله لا يترك جله"[59] حرصا منه حتى لا يندثر كل شيء، فلم يكن يراعي الترتيب أو التبويب أو التهميش و أنما كتبه عبارة عن موسوعات تاريخية ومواد معرفية خام تحتاج للدراسة والتحقيق، ويذكر

هذا بنفسه في جل كتبه ومنها ما ذكره في مقدمة الرحلة العلية " منهجية الكشكولة"[60] ويقول كذلك "فهو جمع للمعلومات وتدوينها لا ترتيبها وتنظيمها" 61 أما مسألة التوثيق والتحقق من المعلومة كان دقيق فيه خاصة في مسائل الأنساب والمؤلفات، وهو الأمر الذي جعله محل ثقة ومصدر لكل باحث في المواضيع التي عالجها[62]

2.3 **البعد العلمي:** تعد كتابات الشيخ مصدر مهما في التدوين التاريخ الثقافي والاجتماعي لمناطق الجنوب الجزائري والسودان الغربي والقبائل التي مارست شكلا حضاريا فمؤلفات العلامة لها أهمية ومكانة في الكتابات التاريخية المعاصرة، لاحتوائها على مادة معرفية قيمة، في محور العلاقات بين الجنوب الجزائري ودول غرب إفريقيا خاصة في مجاله الثقافي والروابط الاقتصادية والاجتماعية ومسائل التواصل بين القطرين ويندرج ذلك ضمن الفصول التي في كتاب الرحلة العلية ومحاضرة التي اشرنا إليها سابقا وهي على المستوى الاقتصادي مثل: تجارة المقايضة [63]، أما كتاب إرشاد الحائر وقبيلة فلان فيتضمن فصول كذلك في هذا المحور على المستوى الثقافي مثل: تراجم العلماء الذين قاموا بنشر العلوم المختلفة في صحراء مالي والنيجر، وذكر منهم المختار بن محمد بن حمزة، ومحمد بن عبد الله، ومحمد بن حمزة الفلاني، بالإضافة إلى عبد الرحمان التنيلاني وغيرهم الكثير ممن أشار إليهم العلامة في كتاباته[64]....

كما يمكن الجزم بنقصان أي بحث إن خلا في التاريخ الثقافي الوطني أو تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء من مؤلفات العلامة باي بلعالم لأهميتها وقيمتها العلمية _حسب تقديري _ ولا نرمي بذلك إلى كتاب الدكتور أبو القاسم سعد الله _التاريخ الثقافي _لأن العلامة عاصر أبو القاسم سعد الله وقد يكون تدوين موسوعة "التاريخ الثقافي" بعد كتابات العلامة ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو لماذا أبو القاسم سعد الله في موسوعته الثقافية خاصة في عددها الأخير لم يدرج مؤلفات العلامة وقيمتها العلمية، و من خلالها يطلع ويكتشف ثروة مكدسة تستحق الإدراج ضمن هذه الموسوعة التي في الحقيقة أعطت بعدا عربيا للتاريخ الثقافي الجزائري وردت على المشككين في عروبة وأصالة الأمة الجزائرية.

4.3**البعد الوجداني:** كان الشيخ حريصا في مدوناته التاريخية على أن تكون هادفة للبناء والإصلاح وتذكير الناس بالمعطيات الحضارية التي خلفها الأجداد والتأسي بها والعودة إليها

والاقتباس منها، كالاستفادة من المناهج التعليمية وطرق التدريس والعلوم، بالإضافة إلى اخذ العبر والمواعظ والحث على تعلم التاريخ في كتابه الغصن الداني[65]،

كما كان حريصا على رد الأباطيل المغرضة التي تهدف إلى تشتت وحدة الوطن، وإبعاده عن هويته ولغته فالحقائق التاريخية التي دونها والبيانات التي أثبتها لم تكن جافة بل مفعمة بالروح الدينية ومطعمة بالانتماءات الوطنية، فما من واقعة تاريخية أو عادات اجتماعية أو حكايات شفوية حقيقية أو خرافية، الا وبين موقف الشريعة منها، فكتبه التاريخية وافرة المعاني الإصلاحية والدعوية، وحارب من خلالها كل الأمور الدخيلة على المجتمع الجزائري مثل الدخان وتعاطي الحشيشة، بحيث أنه أشار إلى تاريخ دخولها إلى توات والصحراء الجزائرية وعرج على أقوال العلماء قديما وحديثا فيها، وأصدر حكمه الشرعي فيها66، فلم يكن يفرق بين مجال التاريخ ومجال الدين ومؤلفاته مزيج بين الشريعة والتاريخ واللغة يرشد ويحث على الاستفادة من التاريخ، ولهذا يمكن أن نطلق عليه المؤرخ المصلح، والمؤرخ اللغوي.

4. الخاتمة

البحث في شخصيات المؤلفين والمبدعين المؤثرين في مجتمعاتهم يتطلب دراية ملمة بجوانب حياتهم ومخلفاتهم ويجعلك تعيش نمط تفكيرهم وتستشعر غايتهم و أهدافهم العالية والنبيلة، وفي بعض الأحيان يصعب الوصول إلى المقصود والأهداف من خلال البحث، لما لهؤلاء العلماء من خلفية علمية كبيرة، قد تكون رصيدا دينيا أو لغويا، فتضطر للاستعانة بذوي التخصص من أجل الكشف عن الحقيقة، والباحث حول شخصية العلامة باي بلعالم لابد أن يكون على دراية بذلك وهذا ما عايشته واستنتجه خلال هذا المقال .

يمكن أن نستشف كذلك أن ما دونه العلامة من رصيد تاريخي لا يمكن تجاهله ورده لمجرد أنه افتقد الوسائل المنهجية كما يرى بعض الباحثين وأنه أقرب إلى كتب الإخبار منه إلى الأبحاث العلمية، والحقيقة أن تأليفه تحتوي على جزء من الوسائل العلمية كأبواب وفصول بشكل منهجي، و بها مقدمة تحتوي على توضيح للكتاب ،كما أن أسلوبه بسيط دون تكلف وتوظيفه للبيانات في مكانها، والأحداث متسلسلة، كما أن العلامة كان حريصا على أخذ المعلومة من مصادرها وتوثيق ذلك حسب ما أمكن، لكن مدوناته افتقدت جوهر الأحكام المنهجية كالتهميش وطرق الاقتباس والتقميش نظرا لعدم دراسته في المدارس الأكاديمية

بسب الحياة الصعبة والظروف القاسية التي كانت تعيشها المناطق الجزائرية جراء الاستدمار الفرنسي.

تعد الثروة الفكرية للعلامة مصدرا حقيقا لتأريخ والبحث في التاريخ الجزائري من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ولو أعيد بعثها من جديد وظهرت بقالب علمي ومنهجي وخضعت للمناهج العلمية حتى تأخذ بعدها الحقيقي الوطني و الإقليمي.

أن العلماء في دول أخرى بهذا الحجم تخصص لهم مراكز أبحاث خاصة وتدون كل المعلومات عن شخصيتهم في حياتهم قبل وفاتهم، و يستفيد من ذلك المربون والطلبة في التأسي والتشبه بهم من حيث الهيئة ، ويحفظ ذكرهم للأجيال وتبقى صورتهم راسخة مدى الأزمان، وهذا من باب رد الاعتبار والجميل والترحم عليهم.

ومثل هذه المعلومات تثري المكتبة الجزائرية، والتي يحتاجها الباحث المختص في ميدان الكتابات التاريخية والقارئ والمطلع في بناء شخصيته وتربية أبنائه وفق هذا المنهج والمسار الذي رسمه الشيخ سواء في حياته المدرسية، أو كباحث معاصر عن الحقيقة في ماضي وتاريخ الأمة، إذ أن الأمة بحاجة لإنجازاته أكثر من أي وقت مضى في ظل ما يشهده واقعنا المعاصر من انبهار في الحضارة الغربية وانبعاث نحوها ونسيان رموز حضارتنا فضلا عن مكنوناتها.

5.المراجع

1 ـ من جملة المخطوطات التي لم تحقق وتدرس على سبيل المثال لا على سبيل الحصر رغم أهميتها: "ذرة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام " لمؤلفها محمد بن عبد الكريم التمنطيطي و "رحلة عبد الرحمن بن أدريس التنيلاني إلى الجزائر" لمؤلفها عبد الرحمان بن أدريس التنيلاني" و" نقل الرواة عمن أبدع قصور توات" لمؤلفها الجعفري عمر بن محمد.....الخ

2ـ التأليف المطبوعة أربعين (40) منها:(زاد السالك لشرح أسهل المسالك ،كشف الدثار شرح على تحفة الاثار،وكتاب ضياء المعالم، الكواكب الزهري نظم مختصر الاخضري....الخ) وغيرها لازال مخطوط في خزانة المدرسة.

3 ـــ أسماء ابلالي الإسهامات الثقافية والاجتماعية للشيخ محمد باي بلعالم بأقليم توات (1930م / 2009م) مذكرة ماجستر إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة العقيد أحمد شرح على تحفة ا دراية بأدرار، السنة: 2012م/ 2013م، ص (247).

4_ محمد باي بلعالم أرشاد الحائر الى معرفة قبيلة الفلان في جنوب الجزائر، ص(17)

5 _ القبلاوي: نسبة إلى أقلبي موطن العلامة الواقعة في إقليم تدكلت بأدرار وساهل أحد قصور أفبلي، وتشير التقاييد الموجودة في خزانة أبي نعامة إلى أن " دابدر" أي أقبلي سميت بذلك كونها قبلة العلم تأسست في منتصف القرن السابع الهجري الثالث الميلادي، سكانها كنتويون وفلانيون، ينظر: مولاي أحمد(الطاهر الإدريسي)، نسيم النفحات من أخبار توات وما بها من الصالحين والعلماء الثقات، تعليق: عبدالله الطاهري، (د،ط)، (د،ن)،(د،م) السنة:2010م، ص: (73ـــ74)، للمزيد يرجع: عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، رحلات جزائرية: رحلة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني إلى الحج، تح: خير الدين(شترة)، وعبد الرحمان(درار)، ط1، دار كرادة، بوسعادة، الجزائر، 2015م، ص: (460.459)

6_ محمد (باي بلعلم)، الغص الدني في ترجمة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني،(د،ط)، الجزائر، دار هومة، 2004م، ص: 01

7 _ يعرف العلامة والده " هو السيد محمد بن عبد القاذر بن محمد بن المختار بنأحمد العالم الفلاني وليد بساهل 1298ه وتلقى العلم بها وعمل مدرسا للقرءان ينظر: محمد باي بلعالم ، قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمائر،دار هومة، الجزائر، 2004م، ص 49 ، و محمد (باي بالعالم)، زاد السالك لأسهل المسالك ج1 من باب مقدمة في الفقه الأكبر إلى محرمات الإحرام، تحقيق ودراسة: محمد بلعالم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في العلوم الإسلامية، إشراف، الدكتور ماجي قندور، جامعة تلمسان، 2018م / 2019م، ص (22).

8. لترجمة: ينظر: أسماء ابلالي، المرجع السابق، ص 91.

9 ـ مولاي أحمد الطاهري: ولد مولاي أحمد الطاهري بن المعطي الحسني الادريسي السباعي عام 1325هـ بقرية أولاد عبد المولى بمراكش، هاجر الى توات وأسس مدراسته بسالي التابعة لولاية أدرار، تعلم عنه الكثير من العلماء وترك مؤلفات عديدة منها العقد الجواهري في شرح العبقري، والدر المنظوم على نظم ابن أجروم.....الخ ينظر: عبد الله (كروم)، الرحلات بأقليم توات دراسة تاريخية وادبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار دحلب، بابا حسان، الجزائر، (د،س)، ص(68.67)

10. أسماء (ابلالي)، المرجع السابق، ص (125).

11ـ الإجازات موجودة في مكتبة العلامة بأولف، للمزيد، ينظر: محمد (باي بلعام)، إرشاد الحائر المصدر السابق، ص (74) و محمد(بلعالم)، محمد(باي بلعالم)،وإسهاماته العلمية، مجلة أفاق علمية، المجلد:11، العدد: 2، السنة: 2019م، جامعة تلمسان، الجزائر، ص(70).

12 . محمد (باي بلعالم)، مخطوط التعريف بمدرسة مصعب ابن عمير، خزانة أولف، أدرار.

13ـــــــ محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات ومايربط توات من الجهات، ج2، المعرفة الدولية، الجزائر،2015م ص(361_ 370، 341_356)، ولتوسع أكثر في محطات الترجمة والمدرسة: ينظر محمد (باي بلعام)، المصدر السابق، ص (74ـ76).

14ـ محمد (باي بلعالم)، المصدر السابق، ص(5.4)

15_ للمزيد من التوسع في هذا ينظر: محمد باي بلعالم ، قبيلة فلان، المصدر السابق، ص(5)

ـــــــ مما يؤكد هذا غزارة تأليف وتنوعها في مختلف العلوم اللغوية والدنية والأدبية والتاريخية 16. من أقواله التي تبين إعجابه في المكتبات هي القصيد التي مدح بها خزانة العقباوين التي يقول فيها

خزانة العقباوين بان كنزها والباحث المجد يجني ثمارها ينظر: محمد (باي بلعالم)، المصدر السابق، ص(25)

18. أسماء ابلايلي، المرجع السابق، ص (255)

19. إقليم تدكلت: هو أحد أقليم توات الثلاثة (إقليم قورارة، وإقليم توات الوسطى، وإقليم تدكلت) ويقع جنوب الإقليمين، معناها باللغة البربرية كف اليد او اليد المفتوحة يحدها من الغرب توات الوسطى وهضبة تادميت شمالا ومن أهم قصور تدكلت: أولف، أقبلي، وعين بلبال،ينظر: سعيدان (التومي)، سكان تدكلت القدماء والاتكال على النفس، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص(18)، ومحمد(بن سنوسي)، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تنمطيطأنموذجا خلال القرن: (13/6هـ)،(19/12م) أشراف عبد العزيز لعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007م / 2008م، ص(5).

20.محمد (باي بلعالم)، إرشاد الحائر، المصدر السابق، ص(79).

21. التقاريظ مليئة بالتحفيز والحث على المزيد، ينظر: محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلية، المصدر السابق، ص ص(13_53)

22. المقولة عمت كثيرا وهي صحيحة ولكن الكتب كذلك يحفظ العلوم والانتفاع به يبقى مستمر ولا ينقطع بزوال الرجال، فكثير من العلماء التواتين الذين ذهبوا بعلومهم ولم يخلد حتى ذكرهم

23. ألقى العلامة في هذا الملتقى محاضرة بعنوان " التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها " والمحاضرة تحتوي على معلومات مهمة وقيمة تضاف الى مدوناته التاريخية أشار فيها إلى جونب ثقافية واجتماعية واقتصادية

24 . عبد الله (حامد الأمين) المقابلة السابق

25 . للمزيد من التفصيل في القصة يرجع: (محمد باي بلعالم)، الغص الداني، المصدر السابق، ص (80).

26 ـــ الكتب التاريخية التي نريد معالجتها والتي ألفها العلامة: (إرشاد الحائر الى قبيلة فلان، قبيلة فلان بين الماضي والحاضر ....، الغصن الداني ...، الرحلة العلية إلى توات.... والمحاضرات التاريخية، والرحلات التي لازالت مخطوطة) .

27. هذا على سبيل المثال فقط وليس على سبيل الحصر: ينظر: محمد (باي بلعالم)، قبيلة فلان، المصدر السابق، ص(53)، و ـ أسماء ابلايلي، المرجع السابق، ص (255)، وكتاب قبيلة فلان يحمل عدد كبير من أعلام الفلانين.

28 . تراجم الأعلام من غير الفلانين في الصحراء الجزائرية في كتابه" الرحلة العلية "

29. محمد (باي بلعالم)، الغص الداني، المصدر السابق، ص (3ـ5).

30. قصر تنيلان هو أحد قصور أدرار تقع شرق المدينة، وتنقسم تنيلان إلى قسمين الحديثة وتنيلان الحالية والقديمة لم تبقى الا أثرها ، ينظر محمد (باي بلعالم)، الغص الداني، المصدر السابق، ص (3). لتوسع : رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني إلى الحج، المرجع السابق، ص (197).

31. محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلية، ج1، المصدر السابق، ص(285)

32 . محمد(فوضيل)، مراثي الشيخ محمد باي بلعالم دراسة أسلوبية، مرثيته في الشيخ عبد القادر بكراوي "أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآداب العربي، تخصص: أدب جزائري، أشراف: الدكتور محمد بن عبو، جامعة أدرار،2017م /2018م، ص (16).

33 . عبد الله(حامد)، مقابلة شخصية، 02/ 01/ 2020م الساعة: 20:00 مساءا، مكتبة العلامة باي بلغالم، أولف، أدرار، الجزائر

34. نفسه، ص (437 ـ440).

35. محمد (باي بلعالم)، إرشاد الحائر، المصدر السابق، ص (64ـ68).

36 . محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلبة، ج1، ص(416 _ 436).

37. محمد (باي بلعالم)، إرشاد الحائر، المصدر نفسه، ص (68).

38 . نفسه، ص(24).

39. محمد (باي بلعالم)، التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها، أعمال المهرجان الأول لتعريف بتاريخ المنطقة، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، أدرار، 4/3/ ماي/ 1985م، ص(05) .

40 . محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلية، ج2 المصدر السابق، ص(326).وج1، ص (8، 76).

41. محمد (باي بلعالم)، التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها، المرجع السابق، ص(55)

42. نفسه ص(55)

43. لتوسع في الأجناس المشكلة لسكان جنوب الجزائر، ينظر: الزهراء (الصادي)، ومسعودة (حمداوي)، نظام الفقارات في إقليم توات، مذكرة لسانس، إشراف حوتية محمد، جامعة ادرار، 2006م / 2007م، ص (43). وللمزيد يرجع: محمد (باي بلعالم)، المصدر السابق ، ص (8.9)

44 . محمد باي بلعالم ، الرحلة العالية إلى منطقة توات، ج1، المصدر السابق، ص(9، 34، 43)، ج2، ص (551)، لتوسع أكثر في مسألة الطبقات الاجتماعية ينظر: عبد الرحمان(بن عمر التنيلاني)، المصدر السابق، ص

*. تمادنيين: قرية و اغلت في القدم أحدى قرى مدينة رقان التابعة لمدينة أدرار تقع جنوب

45. محمد (باي بلعالم)، إرشاد الحائر، المصدر السابق، ص(30).

46. محمد(حوتية)، تقديم كتابة الرحلة العلية للعلامة باي بلعالم سلسلة القوافل العلمية، العدد 9، العلامة باي بلعالم القبلاوي رحلات علمية واثار جلية، منشورات وزارة الشؤون الدينية، يومي 14/13/ أفريل 2013م، أدرار، الجزائر، ص(65).

47 _ نفسه، ص (48_52).

48 . نفسه، ص (52_ 54).

49 . نفسه، ص (54._56).

50 . نفسه، ص (57_58).

51_محمد باي بلعالم ، الرحلة العالية إلى منطقة توات، المصدر السابق، ج 2، ص (271_ 272)، لتوسع: محمد باي بلعالم، إرشاد الحائر، المصدر السابق، ص (58 . 60)

52_نفسه، ص (60_ 64)

53_ يوصي: المقصود بها يوقف من الوقف، و قد فصل فيه العلامة، ينظر: محمد (باي بلعالم)، إرشاد الحائر، المصدر السابق، ص (67).

54 _ محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلية، المصدر السابق، ص(116_ 118).

55_ محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلية، ج2 المصدر السابق، ص 214 ، ولتوسع ينظر: دحمان تواتي وأخرون، دور أقاليم توات خلال الثورة التحريرية (1956م/ 1962)، دار الشروق للطباعة ، الجزائر، 2008م ص(22).

56 . محمد (باي بلعالم)، فبيلة فلان ، المصدر السبابق، ص 212، 175، 146

57. يقول العلامة في أحدى قصائده مدحا القائمين على صيانة الخزانة :

بشرى لمكتبة العلوم بثوبها ثوب الصيانة والعناية والبها

قد زال عنك يا خزانة علمنا ثوب الغبار والتهميش والدها ينظر: محمد (باي بلعالم)، إرشـــاد الحائر المصدر السابق، ص(25).

58 . من جملة المخطوطات التي أعد العلامة تدوينها بيده والموجودة في مكتبته: رحلة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني إلى الحج ومقتطفات من مخطوطات أخرى كمخطوط جوهرة المعاني في ما ثبت لدى علماء الألف الثاني لمؤلفها الشـــيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي ينظر: محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلية، المصـــدر الســـابق، ص(181) و الغص الداني في ترجمة عبد الرحمان التنيلاني الذي دون فيه الرحلة الحجازية للمترجم والعديد من القصائد التي وردت في مدحه.

59. محمد(باي بلعالم)، الغصن الداني، المصدر السابق، ص (82).

60. الكشـــكول: في الأصـــل كلمة دخيل على اللغة العربية، أطلقه البهائي على كتابه لما كان قد جمع فيه أشياء كثيرة في مواضيع مختلفة وفي اللغة العربية يعني : وعاء السائل الذي يجمع فيه رزقه المتنوع : إذن العلامة شـــبه كتابه بهذا الكتاب المســـمى الكشـــكولة للبهائية وهو في الحقيقة شـــبه به لأنه لم يرعى فيه التنظيم والتبويب ولا التصـــنيف، ولكن العلامة كان يشـــير إلى مصـــادر المعلومة ومن بينها الروايات الشفوية.

61 . محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلية، المصدر السابق، ص(8).

62. محمد (بن منوفي)، حياة وأثار العلامة الشيخ باي بلعالم، سلسة القوافل العلمية، العدد 9، العلامة باي بلعالم القبلاوي رحلات علمية واثار جلية، منشـــورات وزارة الشـــؤون الدينية، يومي 14/13/ أفريل 2013م، أدرار، الجزائر، ص(98).

63. محمد (باي بلعالم)، التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضـــارتها، المصـــدر السابق، ص(55)

64. محمد (باي بلعالم)، إرشاد الحائر، المصدر السابق، ص (81ـ85) ولتوسع ينظر: أمبارك (جعفري)، العلاقات الثقافية بين توات والســـودان الغربي خلال القرن الثاني عشـــرالهجري وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.

65. محمد (باي بلعالم)، الغصن الداني، المصدر السابق، ص(1).

66. محمد (باي بلعالم)، الرحلة العلية ج2، المصـــدر الســـابق، ص ص(279_ى280)، وأســـماء ابلالي، الإصـــلاح الديني و الاجتماعي عند العلامة باي بلعالم، ســـلســـة القوافل العلمية، العدد 69، العلامة باي بلعالم القبلاوي رحلات علمية واثار جلية، منشـــورات وزارة الشـــؤون الدينية، يومي 14/13/ أفريل 2013م، أدرار، الجزائر، ص (46).